هوامش

تعرف أسماك القرش الحوتية بحركتها البطيئة، وهذا ما يسهل اصطدامها بسفن الشحن الصناعي المنتشرة في المحيطات، الأمر الذي يسبب نفوقها وانخفاض أعدادها

الشحن الصناعي يقيد حركة 90 بالمائة من هذه الأسماك (اريك لافورج/ Getty)

القرش الحوتي

نفوق بعد اصطدام بسفن الشحن الكبيرة

محمد الحداد

حذرت دراسة جديدة قادها علماء من رابطة الأحياء البحرية MBA وجامعة ساوثهامبتون من تزايد حالات الاصطدام المميت بين أسماك القرش الحوتي والسفن الكبيرة، وهو ما يتسبب في نفوق الكثير من الأسماك، ويمكن أن يكون السبب في انخفاض أعداد هذه الأسماك. وكشفت الدراسة التي نشرت يوم 9 مايو/ أيّار في دورية Proceedings of the National Academy of Sciences-PANAS أنّ الشحن الصناعي قد يؤدي إلى عدد كبير من أسماك القرش الحوتي النافقة في جميع أنحاء العالم، وتقييد 90 بالمائة من مسارات حركة هذه الأنواع.

انخفضت أعداد أسماك القرش الحوتي في السنوات الأخيرة في العديد من المواقع، ولكن ليس من الواضح تماماً سبب حدوث ذلك. ونظراً إلى أن أسماك القرش الحوتي تقضي وقتاً طويلاً في المياه السطحية وتتجمّع في المناطق الساحلية، افترض الخبراء أن الاصطدام مع السفن يمكن أن يتسبب في نفوق كبير لهذه الأنواع؛ ولكن لم يكن هناك في السابق أي وسيلة لرصد هذا التهديد. في الدراسة الجديدة، قام علماء من 50 مؤسسة بحثية وجامعة دولية بتتبع تحركات كل من أسماك القرش الحوتي والسفن في جميع أنحاء العالم لتحديد مناطق الخطر والاصطدامات المحتملة. تم تقديم بيانات حركة تتبع الأقمار الصناعية لما يقرب من 350 سمكة قرش حوتي إلى مشروع حركة القرش العالمية. أسماك القرش الحوتي هي نوع من الأسماك الضخمة التي تعيش في المحيطات، وتعرف بحركتها البطيئة، كما يمكن أن تنمو بطول يصل إلى 20 متراً وتتغذى على حيوانات مجهرية تسمى العوالق الحيوانية.

تساعد أسماك القرش الحوتي في تنظيم مستويات العوالق في المحيطات، وتلعب دوراً مهمّاً في شبكة الغذاء البحري والنظم البيئية للمحيطات الصحية. رسم الفريق خريطة «النقاط الساخنة» لأسماك القرش التي تداخلت مع خطوط حركة أساطيل السفن العالمية المختصة بنقل البضائع، والحاويات، والركاب، وسفن الصيد، وهي أنواع السفن الكبيرة القادرة على الاصطدام بأسماك القرش وقتلها. وقالت المؤلفة الرئيسية للدراسة فريا وومرسلي، وهي باحثة دكتوراه بجامعة ساوثهامبتون: «وجدنا أن أكثر من 90 بالمائة من متوسط المساحة الشهرية التي تستخدمها أسماك القرش الحوتي تتداخل مع البصمة العالمية للسفن الكبيرة، بما في ذلك مناطق التجميع الساحلية وعندما كانت أسماك القرش تتحرك عبر المحيط المفتوح بعيداً عن الأرض».

وأضافت الباحثة في تصريح لـ«العربي الجديد»: «ضمن هذه المناطق المتداخلة، تمكنا من تحديد المناطق التي كانت فيها أسماك القرش أكثر عرضة للخطر، وشمل ذلك مناطق مثل خليج المكسيك، والبحر الأحمر، والخليج العربي. عندما حددنا أحداث الاصطدام المميتة المعروفة من السجلات التاريخية والحديثة وجدنا أنّ نصف هذه الأحداث وقعت في المناطق عالية الخطورة التي حددناها والمواقع المرتبطة بتقديراتنا للمخاطر». يشير هذا إلى أن النتائج التي توصل إليها الفريق هي تمثيل واقعي لمخاطر الاصطدام الفعلية التي تتعرض لها هذه الأنواع المهددة بالانقراض، ومن ثم كان من المهم تحديد أخطر المناطق في العالم التي تعيش فيها أسماك القرش الحوتي. استخدم الفريق الأقمار الصناعية ومجموعة من الأساليب الجديدة، بما في ذلك التتبع الدقيق المتزامن عالي الدقة (في غضون دقائق وأمتار) لأسماك القرش والسفن لتحديد الممرات القريبة بين الاثنين، وحتى تحليلات التداخل العالمية على نطاق أوسع استناداً إلى خرائط الشحن الشهرية وحركات أسماك القرش.

أظهرت الدراسة أنّ الإشارات الواردة من أجهزة التعقب التي ثبتوها في أسماك القرش الحوتي كانت تنتهي في كثير من الأحيان في ممرات الشحن المزدحمة أكثر مما كان متوقعاً، حتى عندما استبعدوا الأعطال الفنية.

وخلص الفريق إلى أن فقدان الإرسال كان على الأرجح بسبب اصطدام أسماك القرش الحوتي وقتلها وغرقها في قاع المحيط. وشدد المؤلفون على ضرورة تخصيص الوقت والطاقة لتطوير استراتيجيات لحماية هذه الأنواع المهددة بالانقراض بسبب عمليات الشحن التجاري، الآن، قبل فوات الأوان، حتى تتمكن أكبر سمكة على وجه الأرض من تحمّل التهديدات التي من المتوقع تفاقمها في المستقبل، مثل تغير المناخ.

باختصار

انخفضت أعداد أسماك القرش الحوتي في السنوات الأخيرة في العديد من المواقع، لكن ليس من الواضح تماماً سبب حدوث ذلك

■■■

قُدمت بيانات حركة تتبع الأقمار الصناعية لما يقرب من 350 سمكة قرش حوتي إلى مشروع حركة القرش العالمية

■■■

تساعد أسماك القرش الحوتي في تنظيم مستويات العوالق في المحيطات، وتلعب دوراً مهمّاً في شبكة الغذاء البحري

وأخيراً

فلسطين المضاءة ولوحة شريف زعب

محمود الرحبي

في صباح استشهاد الإعلامية الفلسطينية، شيرين أبو عاقلة، كتب لي الصديق الشاعر العُماني محمود حمد قصيدة طويلة، صاغها من وحي اللحظة المؤلمة، كلمات نابضة بحرارة الواقعة، وكأنها تعيد ترتيب خلجات الصدمة شعريا، وفيها «لم تكن شيرين اسما هامشيا/ في دموع القدس/ في معنى انتصار ثابت بالأمنيات/ وعدا../ فلسطين المدانة بالضياء/ وصرخة الحق الرؤوفة بالحياة».

تقدّم فلسطين لنا كل يوم صورا ناصعة بالبسالة، تهزم تلك الصور النمطية البائسة التي تروج عن العرب، بينما صورة الفلسطيني تفرض نفسها بجلاء في العالم، حين قدّمت نماذج ناصعة بالنبوغ و البسالة، منها أخيراً صورة الشاب الفلسطيني شريف زعب الذي ضحّى بحياته في شجاعة نادرة، من أجل أن يرفع الشهيدة شيرين، ويعبر بها، على أمل أن يكون ثمّة رمق أخير من حياة يمكن تداركه.

والقضية الفلسطينية خدمت العرب كثيراً داخلياً وخارجياً، حين نقف، على سبيل التمثيل وليس الحصر، أمام إنجازات (تكاد تكون لانهائية) لمفكر كوني مثل إدوارد سعيد، وشاعر كمحمود درويش ولدت من قريحته شجرة أجيال من الشعراء العرب، إلى الدرجة التي أصبحنا فيها نجد شعراء عرباً شباباً درويشيي النزعة، فضلاً عن عدد كبير من الطلبة الجامعيين الذين يحفظون مقاطع من شعره عن ظهر قلب، وأساتذة جامعيين خصّصوا حياتهم في شرح (وتأويل) قصائد درويش المفعمة بالمرجعيات الأسطورية وتناصات تعكس اجتهاده الكبير ومخزونه الثقافي والمعرفي الثري. أتذكر، في هذا السياق، من سنين بعيدة، زميلاً يمنياً كان يستظهر قصيدة درويش التي مطلعها «أمي تعد أصابعي العشرين عن بعد / وترفو جوربي المقطوع»، وكان من كثرة تكراره لها حفظها كاملة طلبة عديدون منهم كاتب هذه السطور.

وماذا عن إنجازات قاص وروائي ذكي مثل غسان كنفاني، وكاتب مقالات عميقة مفعمة بالإحالات والمرجعيات مثل خيري منصور، وروائي أنيق ذي صبغة عالمية مثل جبرا إبراهيم جبرا، وفنان عبقري نادر مثل ناجي العلي؟ القائمة طويلة جداً في ملء المقال بنوابغ وأعلام عربية جادت بهم أرض فلسطين الخصبة، برزوا بمواهبهم ومجهوداتهم في داخل الوطن العربي أم في العالم فكرا وأدبا وفنا، فكانت فلسطين بذلك منطلقا وخلفية لجميع هؤلاء المبدعين، وكانوا شعلة فكرية وحضارية، فرضت احترامها على العالم. فبماذا يعرف الغرب العرب خارجيا أكثر إلا بفلسطين وقضيتهم الواضحة.

هزم الفلسطينون صورة هزلية للعرب يتداولها الإعلام الغربي أنهم أهل بلدان الغلو والتخلف والفساد، ومرتع لحروب طائفية ضيقة. ولكن فلسطين «المدانة بالضياء» ندين لها بدورنا بهذا الإشعاع الحضاري والإنساني، إذ قدّمت أيقونات سياسية ونضالية، رجالية ونسائية، يضاهون رموز النضال الكبرى في العالم، كمانديلا ولومومبا وسبارتاكوس. ونتذكّر هنا أيقونة النضال الفلسطيني، ياسر عرفات، الذي احتلت صورته، حين توفي، صفحات صحف العالم، وذلك لنصاعة القضية الفلسطينية العادلة التي شرّفت الدول العربية من أقصاها إلى أدناها.

> أجبرت فلسطين الإعلام الغربي الموجّه على أن يشكل صورة مختلفة مغايرة عن صورة نمطية معتادة عن العرب

صورة الفلسطيني في العالم مختلفة عن صورة أي عربي، بل أجبرت فلسطين الإعلام الغربي الموجّه على أن يشكل صورة مختلفة مغايرة عن صورة نمطية معتادة عن العرب. ويجب أن نتذكر كذلك هذا التعايش الراقي بين الفلسطينيين بمختلف أديانهم، وهو الوجه الحضاري المشعّ الذي يتمسك الفلسطينيون به، وسط محيط عربي عبثت الطائفية ببعض دوله. وهذا يدل على الوعي الفلسطيني الحاد تجاه قضيتهم، وكان من جديدها الصورة الإنسانية الناصعة، صورة الشاب شريف زعب أمام كاميرات العالم يقدّم إحدى أيقونات البسالة النادرة التي لن ينساها التاريخ.

وبذلك تكون صورة العربي من ضحّى بحياته، لكي يحمل مصابة بريئة استهدفها القناص الإسرائيلي عمدا، وهي تؤدّي رسالتها الصحافية، وقد جاء متسللا من خلف جدار لمواجهة موتٍ محدق صريح. سوف تنتشر هذه الصورة في العالم، وتتولد منها دلالات عن البسالة والإنسانية، بل هذه الصورة ثمينة حتى في أقل حدود معانيها بساطة، والمتلخصة في التضحية بالحياة من أجل إسعاف جريح لم يعد جريحاً.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**